**المحاضرة السابعة: إصلاح نزلاء مؤسسات السجون**

لأن إصلاح نزلاء السجون وتأهيلهم لإعادة إدماجهم في المجتمع يتطلب إمكانيات و جهود بشرية لا حصر لها لتفريد العقاب و العلاج و هو ما جعل البعض يصفها بمثالية العلاج والإصلاح, لهذا يتعين التفكير بجدية في كيفية تنفيذ هذا التأهيل عن طريق التحلي بالواجب القانوني وخلق علاقات تبادلية بين مختلف المؤسسات التي تعنى بالتأهيل.

لأنه من الصعوبة بمكان علاج المنحرفين بنفس الوسائل و الطرق المعتمدة تقليديا في ظل التطورات التي يشهدها المنتظم الدولي .

فعلى الرغم من الخطط المسطرة تشريعيا لتحقيق هدف التأهيل فإن أكبر عائق لتحقيق هذه الغاية هو مصطلح المجرم الذي يظل يلاحق الشخص الذي سبقت إدانته بعقوبة سالبة للحرية على إثرها تم وضعه داخل المؤسسة السجنية الذي يعتبر في حد ذاته عقوبة إضافية للمنع من الإدماج يكرسه الإقصاء من الولوج للعديد من الوظائف و اقتحام عالم الشغل , مما يسد أبواب الأمل أمام هؤلاء, و يكون السبب في العودة إلى الجريمة باعتبارها الفعل الوحيد الذي لا يشترط القانون أي شرط للقيام به.

وعليه فإن الإدماج الحقيقي في المجتمع يتمثل في تأهيل السجناء وإعدادهم على المستويين التربوي و النفسي والاجتماعي, لكي يصبحون قادرين على التوافق من جديد مع ذويهم و مع الآخرين, بشكل يمكنهم من العودة إلى العيش داخل المجتمع بطريقة إيجابية دون حقد و انتقام و لا شعور بالنقصز و بالتالي اندثار السجين مع ماضيه الإجرامي, و هذا لن يتحقق إلا في عدة معطيات لعل أبرزها تدعيم الرعاية اللاحقة بشكل جدي عبر إسناد هذا الدور إلى المؤسسات العامة عبر ترسانة قانونية واجبة التطبيق و كذا مؤسسات المجتمع المدني, و القطاع الخاص لتوفره على الإمكانيات اللازمة لذلك. و بالتالي فمن هنا تبرز الإشكالية الرئيسية و التي مفادها:

إلى أي حد استطاعت برامج التأهيل المسطرة تشريعيا أن تحقق الوظيفة التي باتت مطلوبة من العقوبة السالبة للحرية ؟

إلا أن هذه الأخيرة تتفرع عنها تساؤلات فرعية يمكن إجمالها في ما يلي :

        هل يقتصر دور السجون على تنفيذ العقوبة فقط ؟

       هل للسجون ووسائل العقاب أثر في اصلاح الجاني و تأهيله ؟

·            ما دور النظم الإدارية الحديثة في الإصلاح و التأهيل ؟

·            هل أوجد المشرع برامج تتلائم مع مدة العقوبة ؟

·            هل المشرفين على السجون مستعدون للقيام بمهامهم على أحسن وجه؟

·            هل كل السجناء يحتاجون للتأهيل؟ أم أن هناك فئة لا تحتاج له دون الأخرى